الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة -

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تجليات الثورة الجزائرية في المجموعة القصصية ضحايا الغدر وطوفان الغضب لـ محمد الطاهر سحري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالب(ة):
*- مراكشي مروة
*- بوالقمح ذهبية

إشراف الدكتور:
عامر رضا

السنة الجامعية: **2016/2015**

دعاء

لا إله إلّا الله الملك الحقّ المبين، لا إله إلّا الله العدل اليقين، لا إله إلّا الله ربّنا وربّ آبائنا الأوّلين، سبحانك إنّي كنت من الظّالمين، لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير، وإليه المصير، وهو على كلّ شيءٍ قدير، لا إله إلّا الله إقراراً بربوبيّته، سبحان الله خضوعاً لعظمته، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، لا إله إلّا الله الملك المبين، لا إله إلّا الله العدل اليقين، لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيءٍ قدير. اللهمّ يا نور السماوات والأرض، يا عماد السماوات والأرض، يا جبّار السماوات والأرض، يا ديّان السماوات والأرض، يا وارث السماوات الأرض، يا مالك السماوات والأرض، يا عظيم السماوات والأرض، يا عالم السماوات والأرض، يا قيّوم السماوات والأرض، يا رحمن الدّنيا ورحيم الآخرة . اللهمّ إنّي أسألك بأنّ لك الحمد، لا إله إلّا أنت الحنّان المنّان، بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام برحمتك يا أرحم الرّاحمين. بسم الله أصبحنا وأمسينا، أشهد أنّ لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّ الجنّة حق، والنّار حق، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور. الحمد لله الّذي لا يُرجى إلّا فضله، ولا رازق غيره، الله أكبر ليس كمثله شيء في الأرض، ولا في السماء، وهو السّميع البصير، اللهمّ إنّي أسألك في صلاتي ودعائي بركةً تطهّر بها قلبي، وتكشف بها كربي، وتغفر بها ذنبي، وتصلح بها أمري، وتُغني بها فقري، وتذهب بها شرّي، وتكشف بها همّي وغمّي، وتشفي بها سقمي، وتقضي بها ديني، وتجلو بها حزني، وتجمع بها شملي، وتبيّض بها وجهي يا أرحم الرّاحمين. اللهمّ إليك مدّت يدي، وفيها عندك عظمت رغبتي، فاقبل توبتي، وارحم ضعف قوّتي، واغفر خطيئتي، واقبل معذرتي، واجعل لي من كلّ خيرٍ نصيباً وإلى كلّ خيرٍ سبيلاً. اللهمّ لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا هادي لمن أضللت، ولا باسط لما قبضت، ولا مؤخّر لما قدّمت، ولا مقدّم لما أخّرت. اللهمّ أنت الحليم فلا تعجل، وأنت الجواد فلا تبخل، وأنت العزيز فلا تذل، وأنت المجير فلا تضام، وأنت المنيع فلا ترام، وأنت على كلّ شيءٍ قدير. اللهمّ لا تحرمني سعة رحمتك، وسبوغ نعمتك، وشمول عافيتك، وجزيل عطائك، ولا تجازني بقبيح عملي، ولا تصرف وجهك الكريم عنّي برحمتك يا أرحم الرّاحمين . اللهمّ لا تحرمني وأنا أدعوك، ولا تخيّبني وأنا أرجوك. اللهمّ إنّي أسألك يا فارج الهمّ ويا كاشف الغم، يا مجيب دعوة المضطرّين، يا رحمن الدّنيا ويا رحيم الآخرة، ارحمني برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

شكر:

انه ليسعدنا ويشرفنا أن نعبر بكلمة متواضعة لأهل الفضل الذي قدموا لنا يد العون
نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور:"رضا عامر"
على سعة صدره وما منحنا من إرشادات وتعليمات وتوجيهات قيمة لإخراج هذا الجهد إلى نور الوجود
كما نتقدم بتحية شكر وتقدير وعرفان إلى الدكتورة حنان بومالي على كل ما قدمت لنا الانجاز هذا البحث
إلى جميع الأساتذة المركز الجامعي بميلة
كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا ونخص بالذكر عادل مسلم وجزاه الله خير الجزاء وأناره بنور العلم
ونسال الله التوفيق والسداد

الطالبتين مروة،ذهبية

إهداء :

إلى من حملتني كرها ووضعتني كرها وأرضعتني حبها وحنانها فكنت فلذة كبدها ومقلة عينيها

إلى التي سهرت الدجى لمرضي وبكت دموعا لدمعتي ولم تسعها الدنيا لفرحتي وزادتها فخر بنجاحي

إلى من كانت متشوقة لروية أولى خطوات نجاحي إلى من علمتني معنى الصبر وقت العسر

إلى التي عندما ضاقت بي الدنيا وسع صدرها بما رحبت إلى القلب الوديع أمي الغالية رشيدة رحمها الله واسكنها فسيح جنانه

إلى التي تمنيت أن تكون معي لتشهد هذه اللحظات إلى من منحني اسمه أذي افتخر به

إلى من تحمل دلالي وعنادي إلى أبي عبد الحميد إلى كواكب تملا فراغ هذا الوجود واقطع بصحبتها أشواط الحياة حلوها ومرعا فنبت في نفس السعادة والطمأنينة إخوتي" زهير "طاهر "جمال "فاتح "محمد "عنتر"

والى أختي الوحيدة دلال

إلى وردة الربيع إلى إزهار قلبي إلي من يجري حبهم في عروقي إلى كتاكيت منزلها وئام ،هنادي ،عصام،مريومة، فؤاد

إلى جدي وجدتي أطال الله بعمرهما.

دون أن ننس النجوم التي تتلألأ في سماء روحي وانقش أسماءهم على صفحات قلبي صديقاتي:

سهيلة و مروة وزينة سهام سلوى فضيلة نوارة هدى سلوى كلثوم ياسمين نادية صورية

إلى خالاتي وأولادهن جميعا إلى حبيبتي منى

ذهبية

إهداء:

قال الله تعالي : ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني،إلى بسمتي وسر الوجود ،إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى اغلي الناس أمي الحبيبة ربيحة

- إلى من تعب و شقى إلى من وعد ووفى إلى من تحمل برد الشتاء وحرارة الصيف إلى كل دعمي وسندي إلى أملي واطمئناني إلى من يذل النفس والنفيس من اجلي أبي الغالي "عيسى"

كما اهدي ثمرة جهدي هاته إلى أختي الغالية منى وزوجها محي الدين إلى إخوتي وزوجاتهم إلى كل أطفال العائلة كل باسمه وخاصة الكتكوت ياسر.

إلى أصدقاء الدرب :سارة ،ليلى،رزيقة،بثينة،زينب،حسام،سفيان

واخص بالذكر شرين وزينة والى كل من عرفني من قريب أو بعيد

مروى

خطة البحث :

-مقدمة

-مدخل

-الفصل الأول:تجليات الثورة في الأدب

1-1- حضور الثورة في الأدب العربي والعالمي

1-2-حضور الثورة في الأدب الجزائري

الفصل الثاني:إبعاد الثورة في رواية في المجموعة القصصية

ضحايا الغدر وطوفان الغضب

2-1 ملخص للمجموعة القصصية

2-2توظيف الثورة الجزائرية في المجموعة القصبية

2-3-حضور الشخصيات الثورية في المجموعة القصصية

- خاتمة

- قائمة المصادر والمراجع

مـــقدمـــــة

مقدمة:

الحمد الله ربي العالمين الذي انزل على عبده الكتاب بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على ذلك العبد الذي حمل الكتاب دون ادني تعريف وتزييف سيدنا وحبيبنا أفضل خلاق الله النبي الكريم الطاهر الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد:

يعد موضوع الثورة الجزائرية من أهم الموضوعات التي حضرت بقوة في الأدب العالمي والعربي وخاصة الجزائري، لأهميتها وتأثيرها في نفوس الأدباء هذا ما جعل أدبهم يتسم بنبرة من الألم بسبب معاناة هذا الشعب من جهة ،والفخر بأمجادهم وتضحياتهم من جهة أخرى.

كما لم يخل الأدب شعرا ونثرا من لوعات الألم والحزن لواقع شعب عانى من ويلات الاستعمار وحرم من ابسط حقوقه حتى من حق الكلام ومن بين الأدباء الذين تجلت في كتاباتهم مظاهر الثورة الكاتب محمد الطاهر سحري الذي منحنا فرصة الاطلاع على تاريخ ثورتنا الجليلة من اجل ذلك كان هذا البحث الموسوم بتجليات الثورة الجزائرية في المجموعة القصصية ضحايا الغدر وطوفان الغضب.

- أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فتعود لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية أما الذاتية فهي رغبة منا لإشباع قرائحنا المتعطشة لمعرفة أمجاد وبطولات أجدادنا وأما الموضوعية فتختصر في أن أدب الثورة في حاجة لمزيد من التنوير لأنه يخلد لتاريخ امة.

وهذا ما دفعنا للتساؤل إلى إي مدى كانت المجموعة القصصية ضحايا الغدر وطوفان الغضب للكاتب محمد الطاهر سحري متوفرة على مظاهر الثورة الجزائرية ؟

وماهي أهم أوجه تجلياتها في هذه المجموعة؟ولحل هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة ممنهجة قوامهما:

- مقدمة.
- مدخل يمثل استهلال للموضوع مرفوقا بفصلين.
- الفصل الأول: اشتمل على أهم مظاهر الثورة الجزائرية في الأدب العالمي والعربي والجزائري على وجه الخصوص.
- أما الفصل الثاني :تضمن أبعاد الثورة من خلال المجموعة القصصية .
-خاتمة خلصا فيها إلى جملة من النتائج التي توصل إليها هذا البحث المتواضع.

- لقد اعترضتنا في البحث جملة من المصاعب تأتي في مقدمتها قلة المراجع وحسبنا هذا العامل كعاتق صعب من مهمة البحث.

- إن هذا البحث لا يدعي انه قد أحاط بكل ما يتعلق بالثورة الجزائرية لكن حسبنا أننا قد حاولنا والله الموفق وهو يهدي السبيل.

مـــدخـــــل

مدخل:

إن الثورة الجزائرية من أهم الثورات التي أثارت اعتناء كبير ومتميز لدى المثقفين العرب فكانت نقطة جذب للرأي العام العربي ومصدر تنبيبه للمستعمر من خلال إدراكه مدى أهمية الفكر في إعداد الفرد وتسليحه فلجأت إلى تطبيق سياسية القمع الفكري وذلك من خلال حجز ومنع كل كتاب يصدر أو مقال ينشر أو عريضة تقرر أو محاضرة تلاقى ومن بين أهم الأدباء الذين زامنوا تلك الفترة محمد ديب الذي استطاع من خلال كتاباته فضح مساوئ الاستعمار في الجزائر وذلك بإصداره كتاب بعنوان" في المقهى فحاولت السلطات الاستعمارية منع تسويقه لأنه يفضح وسائلها المستعملة في تزوير الانتخابات ،كما حاولت من قبل إيقاف جريدة البصائر اللسان الناطق باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،كما أوقفت جريدة L'humanite بسبب نشرها لصور شنيعة نفذها الجيش الفرنسي في حق الجزائريين يوم 25فيفر1975" [1] بالإضافة إلى محمد ديب نذكر رضا حوحو احد الأدباء المعروفين بمواقفه الثورية الشجاعة فأما السلطات الفرنسية فكانت تنوي التخلص منه إلا أن جاءت الفرصة« فاغتيل من طرف المنظمة الإرهابية الفرنسية هو وعبد الكريم عقون سنة 1956 وكذلك الأمين العمودي سنة 1957 والربيع بوشامة سنة 1959 وممن سجنوا مثل محمد العيد إل خليفة و مفدي زكرياء»[2] وهذا هو حال المثقفين الجزائريين وغيرهم فإما يسجنون أو يغتالون.

إلا إن هذا الوضع المرير لم يحبط من عزيمة الجزائريين خاصة بسبب الدعم الذي لقيته من طرف المثقفين خاصة ،كتابا كانوا أو شعراء ،فعبروا عن واقعهم أحسن تغيير فنظموا قصائد محاولين من خلالها توعية الشعب المحروم حتى من حرية التعبير فكان هذا الشعر من بين أهم الوسائل الممهدة ليقام الثورة على الرغم من الظروف السائدة آن ذاك، وعلى رأس قائمة الشعراء الذين ظهروا في تلك الفترة نذكر من بينهم ثلاثة شعراء ساهموا في نهضة الجزائر الحديثة،أولهم الشيخ العلامة« عبد الحميد بن باديس وقد اشتهر رحمة الله بقصيدته شعب الجزائر مسلم فقد كشفت هذه الأخيرة النقاب عن الشخصية الجزائرية فنشرت في كافة التراب وبينيت حقيقية تمسك الشعب

[1]-سعيد جيلاوي :الصراع الثقافي بين الاستعمار الفرنسي والثورة الجزائرية ،الفكر،العدد 14 ،تونس ،اكتوبر2003،ص115
[2]-المصدر نفسه،ص116

الجزائري بعقيدته الدينية الإسلامية ونسبه الأصيل العربي فكل جزائري يفور دمه حين يقرأ هذه القصيدة.» [1]

ومن بين أهم هذه الأبيات نذكر :

شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ وَإلىَ الـعُروبةِ يَنتَسِبْ[2]

مَنْ قَـالَ حَـادَ عَنْ أصْلِـهِ أَوْ قَـالَ مَـاتَ فَقَدْ كَـذبْ

أَوْ رَامَ إدمَـاجًـا لَـهُ رَامَ الـمُحَـال من الطَّلَـبْ

يَانَشءُ أَنْـتَ رَجَـاؤُنَـا و بِـكَ الصَّبـاحُ قَـدِ اقْتَربْ

خُـذْ لِلحَـيـاةِ سِلاَحَـهـا وَخُـضِ الخْـطُـوبَ وَلاَ تَهبْ

والسبب وراء انتشار هذه القصيدة هو لغتها البسيطة ما جعل فهمها في متناول جميع طبقات المجتمع.

أما الشاعر الثاني هو الأستاذ محمد العيد أل خليفة حيث يعتبر شعره وثيقة تاريخية مهمة لكل باحث عن الحركة الوطنية فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ووظفها في شعر منبها شعبه بالأخطار المحيطة به قائلا في بعض أبياته:

فقم يا ابن البلاد اليوم وانهض بلا مهل فقد طال الرقود[3]

وقل ابن البلاد لكل لص تجلى الصبح وانته الرقود

فخض يا ابن الجزائر في المنايا تطلك البنود أو اللحود

بإخلاص وإقدام وعلم تطلك على البرية من يسود

وللرجل شعر كثير يطلق من خلاله أهات شعبه ويدعو إلى الثورة والى الوحدة العربية.

أما ثالثهم فهو محمد اللقاني وهو شاعر مللك عليه حب وطنه وعقله وقلبه ووجدانه فغنى لوطنه وهو كسابقيه يمهد للثورة عن طريق مكافحة الأمراض الاجتماعية من ذلك القول:

بنى الجزائر هذا الموت يكفينا لقد أغلت جبال الجهل أيدينا[4]

بنى الجزائر هذا اللهو وقعنا في سوء مهلكة عمت نوادينا

بنى الجزائر استيقظوا فلكم أذاقتا اللهو والإهمال تهوينا

---

[1]-محمد الجديدي ،الثورة في الشعر الجزائري،د،ط،دت ص71

[2]-المصدر نفسه،الصفحة نفسها

[3]- المصدر السابق،ص 72

[4]المصدرنفسه، ص73

ومن هنا نقول أن الشاعر الجزائري كان يقاوم على جهتين فهو يدافع عن القضية السياسية من جهة وعن إحياء اللغة العربية من جهة أخرى وذلك على أنها العمود الفقري لأي وحدة عربية مرتقبة.

ولم تقتصر مساندة الأدباء الثوار للثورة الجزائرية من خلال الشعر فقط بل ظهرت أجناس أدبية أخرى مثل القصة والرواية وهذا ما بينه الباحث المختص وقائد الدراسات حول الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية جان ديجو حيث يرجع « أن أول نص أدبي لكتبه جزائري باللغة الفرنسية إلى سنة 1891 وهو عبارة عن قصة بعنوان انتقام الشيخ مستقاة حسب ما يذكره ديجو من التقاليد الاجتماعية الجزائرية كتبها محمد بن رحال ونشرتها المجلة الجزائرية التونسية الأدبية والفنية»[1]

كما وضح هذا الباحث أن الفترة الممتدة ما بين 1880-1920 لم تكن هناك نصوص أخرى لجزائريين إلا القليل موقعه بأسماء عربية ويرجح أنها أسماء مستعارة لمستوطنين فرنسيين وسيتثني اثنين منهم احدهما يدعى احمد بوري الذي نشر سنة 1912 في جريدة الحق رواية مسلسلة بعنوان مسلمون ومسيحيون وعلق على أن الرواية كتبت بماء الورد كناية على القفز المتعمد للمؤلف على تناقضات الواقع حين صور العلاقة بين الفرنسيين والجزائريين في غاية الانسجام والوئام.

أما الثاني فهو سالم القبي الذي نشر سنة 1917 مجموعة شعرية بعنوان حكايات وقصائد من الإسلام حسب ما بين جان ديجو وهذه المجموعات اتبعها بمجموعة أخرى سنة 1920 بعنوان أنداء مشرقية ولا يختلف عن الأول في تمجيده للإسلام والشرق وفرنسا في آن واحد .

وجان ديجو ولأنه المؤرخ الأول للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية يتخذ سنة 1920 كانطلاقة حقيقية لهذا الأدب الناشئ « و يعد مؤلف القايد بن الشريف الموسوم بأحمد بن مصطفى القومي بداية تلك الانطلاقة وينظر إليه على انه أول رواية يكتبها جزائر بالغة الفرنسية ».[2]

وما يمكن أن نقوله وما لا نستطيع تجاوزه هو الفترة الممتدة مابين الاحتلال وفترة ظهور هذا الأدب هي فترة طويلة قرابة تسعين عاما والأمر غير معقول هو أن رسالة الاستعمار هي رسالة حضارية والحقيقة أن هناك عوامل وأسباب عديدة أخرى أخرت ظهور هذا الأدب كل هذه المدة أبرزها عاملان رئيسان:سياسية العدوان التي انتهجها الاستعمار طوال احتلاله للجزائر والحرية

---

[1]-وغني مرّاد،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشاته وتطوره وقضاياه محمد منور،ديوان لمطبوعات الجامعية الساحة المركزية،بن عكنون ،الجزائر.ص88

[2]-المصدر نفسه ،ص89

الاستعمارية ضد الأمة الجزائرية ومقوماتها الأساسية، الشيء الذي جعل العلاقة بين الطرفين علاقة تواتر دائم لم تؤدي إلى أي احتكاك ايجابي وتعاوني مثمر سواء على الصعيد السياسي أو الفكري أو الحضاري ،أما العامل الثاني يتمثل في سياسة التعليم التي طبقها المحتلون في الميدان أو على الأصح سياسة التجهيل التي طبقوها بحيث قضوا على الأبنية التقليدية للمنظومة التعليمة السابقة ولم يعوضوها بمنظومة أخرى تضمن الحد الأدنى من التعليم لأبناء الشعب كما كان الحال في فرنسا.

وهكذا وبعد تسعين عاما من الاحتلال ظهرت أعمال أدبية باللغة الفرنسية كتبت ونشرت على عجل وذلك من اجل أن تحمي فرنسا نفسها في الذكرى المئوية الاحتفالية لاحتلال الجزائر أمام الرأي العام العالمي بما يضمن لها الاستمرار في الاحتلال،ولكي تظهر ثمار رسالتها تحت ستار الحضارية.

وعلى هذا ظهرت في عشرية 1920 -1930 خمسة أعمال أدبية منها مجموعة سالم القهي الشعرية والسيرة الذاتية للقايد بن الشريف ونضيف إليهما رواية زهراء امرأة منجمي لعبد القادر حاج حمو التي صدر سنة 1925 وكذلك رواية مأمون بدايات مثل اعلي شكري خوجة التي صدرت سنة 1928 ورواية العلج أسير بربروس للكاتب نفسه التي صدرت سنة 1929.

أما بين 1929 و1948 ظهرت روايات لا تتعدى في مجملها سبعة منها :

مريم بين النخيل لمحمد ولد الشيخ وبولنوار سنة 1934 ،فتى جزائري لرابح الزناتي 1941 وليلى فتاة جزائرية لجميلة دباش 1948 ،ومن بين أهم الروايات التي عالجت هذا الموضوع رواية العلج أسير بلاد البرابر لشكري خوجة.

وحاول الزعيم الوطني فرحات عباس ومعظم الروائيين قبله الدفاع بكل السبل عن الإسلام ومبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين الجزائريين و الأوربيين وذلك في مقالات له نشرت في الصحف مابين 1922 و 1930 حيث جمعت ونشرت في كتاب بعنوان الفتى الجزائري سنة 1931.

وقد عرفت الرواية المكتوبة بالفرنسية خروجا عن التقليد الذي كانت تسير عليه حركة الفتيان الجزائريين من الجيل الجديد المثقف وذلك بصدور رواتي إدريس لعلي الحمامي ولبيك لهالك حداد لسنة 1948 ،وبعد ها ظهرت مابين 1952 و1954 رواتي الدار الكبيرة والحريق لمحمد ديب حيث لقيت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية هنا تغيرا واضحا من ناحية المضمون ،

وبعدها ظهرت مهنة حياكة المعروفة برواية النول سنة 1957 لنفس الكاتب حيث كشفت هذه الروايات الثلاث عن حياة البؤس والفقر المدقع ومعناه الفلاحين في الريف.

وظهرت روايات أخرى تكشف معناة القرى القبائلية المنعزلة مثل روايتي نوم عدل لمولود معمري ورواية نجمة لكاتب ياسين وذلك ما بين 1955 و1956، وكذلك ظهرت أهم الروايات التي صورت وقائع الثورة المسلحة وذلك من خلال رواية الانطباع الأخير للكاتب مالك حداد ورواية صريف إفريقي لمحمد ديب وذلك مابين 1958-1959 ويظهر كذلك وصف جو القلق والتوتر الذي يطبع الحياة العامة وذلك من خلال رواية التلميذ والدرس لمالك حداد سنة 1960 ونجد كذلك تصوير للعمليات الفدائية بالمدن في رواية أطفال العالم الجديد لأسيا جبار سنة1962.

وما يمكن قوله أن هذه الروايات في مجملها تصرف بطش الاستعمار وبشاعة أعماله وتعمّق الإحساس بالوعي الوطني ووحدة الأمة.

الفصل الأول

1-1حضور الثورة في الأدب العربي والعالمي:

أ - حضور الثورة في الأدب العربي:

إن أهمية الجزائر من الناحية الاقتصادية والإستراتيجية والسياسية جعلها محط أنظار وأطماع الدول الغربية وخاصة فرنسا التي سعت بكل الوسائل لاحتلال الجزائر ،وخاصة بظهور اثر الثورة الصناعية وكذلك الأوضاع الداخلية التي كانت تعاني منها فرنسا مما حتم عليها التوجه إلى خارج بلادها وكان ضعف الجزائر في تلك المرحلة بسبب تحطم أسطولها في معركة نافرين سنة 1927م سببا أساسيا في دخول فرنسا ،حيث حاصرت سواحل الجزائر سنة 1930 وبالرغم من أن فرنسا تلقت مقاومات عنيفة من طرف الجزائريين بقيادة الأمير عبد القادر ،إلا أن هذه المقاومة فشلت وتمكنت فرنسا من احتلال الجزائر وهذا الاحتلال لم يحبط من عزيمة الجزائريين وواصلوا الدفاع عن أرضهم وتلقوا مساندات من البلدان العربية الشقيقة ،فنجد الدكتور عثمان سعدي صنف مجموعة من الكتب في مختلف الاتجاهات الفنية والأدبية والروائية وقضايا التعريب في الجزائر من بينها : «تحت الجسر المعلق وهي أحداث حقيقية للثورة الجزائرية صبغت في قالب قصصي ،دمعة على أم البنين وهي رواية قضية التعريب في الجزائر ،عروبة الجزائر عبر التاريخ وهي دراسة تاريخية تثبت عروبة الجزائر والمغرب العربي منذ التاريخ القديم، الثورة الجزائرية في الشعر السوري»[1] وعمل قام به عثمان سعدي عندما كان سفيرا بدمشق جمع من خلاله 199 قصيدة قالها 64 شاعر تضم كبار شعراء أمثال سليمان عيسى،ونزار قباني وغيرهم ،وكذلك كتاب الثورة الجزائرية في الشعر العراقي لمؤلفه عثمان سعدي جمع فيه شعر الشعراء العراقيين الذين انشدوا عن الثورة الجزائرية أمثال محمد المهدي الجزائري وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وكنت حصيلة عمليته جمع 225 قصيدة نظمها 107 شاعر وشاعرة وقصيدة أخرى لحافظ جميل باسم من أعلى الجزائر. » [2]استعرض فيها جرائم فرسنا في الجزائر وبطولات الثورة الجزائرية وانجازاتها ،ونجد كذلك ستة قصائد تحكي عن الثورة الجزائرية جاءت كلها على نمط الشعر الحر للشاعر كاظم جواد أهمها قصيدة الشمس تشرق على المغرب.

---

[1] خديجة زبار الحمداني ،الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ،عثمان سعدي

[2] -المصادر نفسه

من أهم الكتاب أيضا خضر الوالي الذي اصدر عددا في مجلة الثورة الجزائرية 1960 الذي يعد احد السجلات العامة التي حفظت تفاعل الكلمة العراقية وتفاعلها مع أحداث الثورة الجزائرية فنجد مثلا الشاعر احمد ديجيلي يقول :

فإذا بالثورة الكبرى وقد عمت الشعب رجالا ونساء[1]

ومشت في كل روح ودم لهبها يقطر عزما وفناء

وكذلك عند الشاعر عبد الوهاب البياتي يصور قوة الثورة الجزائرية بأنها عملاقة :

-الثورة العملاقة.[2]

-الفكر الخلاق

تخرف في طريقها المسوخ والطبول

والحبق المعطر

فمعظم الشعراء العراقيين تغنوا بالثورة الجزائرية و بطولات أبناءها فلا نجد قصيدة إلا وفيها إشارة إلى هذه الثورة الجليلة فنجد مثلا الشاعرة أميرة نور الدين تقسم بعزم الجزائر وبأن الأعداء لن يحققوا أهدافهم فقالت:

قسما بعزمك يا جزائر بالحق بالشعب المثابر.[3]

قسما بكل مناضل وبكل ثائرة وثائر

قسما بتصميم الشباب بكل صابرة وصابر.

إن الشعراء الذين سبق ذكرهم ليسوا وحدهم من تغنوا بالثورة الجزائرية وساندوها وإنما يوجد الكثير من أمثالهم في الدول العربية الأخرى مثل الشعر المغربي حيث اتخذ أشكالا متعددة أهمها التأكيد على أحقية الشعب الجزائري في الاستقلال والحرية والكرامة حيث ابرز شعرهم الجانب القومي في هذا التغيير بالإضافة إلى شعراء في ليبيا مثل إبراهيم الكوني ومحمد الصالح القمودي وغيرهم .

[1] خديجة زبار الحمداني ،الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ،عثمان سعدي

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه

ب الثورة الجزائرية في الأدب العالمي:

إذا كان الأشقاء العرب كتبوا قصائد وألفوا روايات وقصص تساند الجزائر في محنتها أي خلال الثورة التحريرية فان الغرب أيضا آلفو كتبا عن الجزائر ولكن ليس مساندة لها ولا حبا فيها ولا دفاعا عنها وعن حقوقها وإنما وضعوا أكثرها ولاسيما في الفترة الأولى لتكون دليلا لمن أراد من موطنهم الهجرة إلى الجزائر لإنشاء مستعمرات أو الإقامة فيها،فبطبيعة الحال لن ننتظر منهم غير هذا الذي فعلوه فنجد الألمان مثلا اهتموا في البداية بترجمة ما كتبه المؤلفون الأجانب عن الجزائر فنقلوه إلى لغتهم ككتب الرحالة الانجليزي« توماس شو رحلة في ولاية الجزائر سنة 1765 وكتاب الشاعر الايطالي فيليو بناني رحلة إلى سواحل البرابرة سنة1824 وكذلك أصدرت مجلة الكتب السنوية التي انتقت معلوماتها من شو وبناني ومصادر أخرى وكذلك من كتابات بييردان الذي اصدر كتابه عن الجزائر في باريس سنة1649» [1]ولقد تحدث هذا المؤلف عن ولاية الجزائر ومدنها وموانئها وجبالها ووهادها الزراعية وأشار إلى أهم المدن خاصة القل وبجاية و عنابة و جيجل و قسنطنية والجزائر كما قام العالم فيلهلم شيمبر بإصدار كتاب صغير الحجم بعنوان رحلة فيلهلم شيمبر إلى الجزائر في سنتي 1831-1832، وقد تحدث عن مدينة الجزائر وخاصة الفيضانات التي تغمر سهل متيجة والتي تحيله إلى بحيرة كبيرة وعن الأسرة والسعادة التي تسود حياة الجزائريين فيقول:« وقد أتيح إلي أن أراقب أسرة كانت تسكن بجواري فحين يعود الرجل إلى البيت تستقبله الزوجة معانقة إياه مقبلة ،وتجلسه قربها فوق الأريكة وتحدثه ويحدثها ،ويسرع الأطفال كذلك إلى أبيهم فرحين فيضمهم في حنان وحب ويأخذ في مداعبتهم.[2]

[1]- ابوالعيد دودو،الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855) الشركة الوطنية للتوزيع ،الجزائر.ص8،ص9

[2]المصدر نفسه ،ص12

كما يذكر شيمبر في كتابه هذا مقهى كبير يجتمع فيه العرب في الثامنة ليلا ليستمعوا إلى موسيقى وأغاني عربية وقد طلب من احد الموسيقيين أن يكتب له فكتب له مقاطع منها وترجمها إلى اللغة الألمانية هي :

عندما دققت الباب[1]

رن نائحا صوت الناقوس

قلت :أين أحبابنا يا دار؟

فخف إلي طيف من السماء

وهمس في حزن اليم

أتسال عن أحبابك؟

لقد ذهبوا فلم الحزن؟

وهذه الأغنية تصور الحزن الذي امتلأت به النفوس بعد الاحتلال حيث اضطر الكثير من المواطنين إلى الهجرة.

كما وضع فيكلمان فيرديناند كتيب عن الجزائر بعنوان تاريخ احتلال الجزائر من طرف فرنسا سنة 1830 نشره عام 1832« تحدث في صفحاته الأولى عن تاريخ الجزائر قبل الاحتلال وربما أن فيكلمان سحرته طبيعة الجزائر حيث كان ينصح مواطنيه إلى الهجرة إليها.

وكذلك ما فعله فيما بعد ماكس ماريا فراهير فوفيير عندما نشر كتابا سنة 1854 يتحدث فيه عن خطوات كيفية الهجرة إلى الجزائر دون أن يتطرق إلى تاريخها مع الاستعمار الفرنسي».[2]

كما كتب لويمانس لامبينغ كتاب بعنوان ذكريات من الجزائر نشره سنة1844 حيث ذكر فيه العمليات الحربية التي شارك فيها بعض المواطنين الذين كانوا على اتصال بهم وقد كتب في مذكراته بتاريخ سبتمبر 1844« أن بيجو يعرف ويدمر فقد خرجت جيوشه إلى سهل الشلف واستولت على قطعان وأضرمت النار في القمح فتحول السهل كله الى بحر من النار »[3] .

كما أبدى لامبنيغ إعجابه بالأمير عبد القادر من خلال مشاركته في معركة جرت في شلف فراح يشيد ببطولات الأمير عبد القادر و بين انه روح المعركة ولولاه لم وقفت ثلاث قبائل في وجه الاستعمار ولدينا أيضا الكاتب كارل ديكر تحدث عن الأوضاع السائدة في السنوات الأولى

[1] ابوالعيد دودو،الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855) الشركة الوطنية للتوزيع ،الجزائر ،ص15

[2] - المصدر نفسه ،ص23

[3] -المصدر نفسه ص 93

للاحتلال الجزائر في كتاب له نشرة سنة 1844 وهو حديث نقله عن ضابط ألماني شارك في الحملة الفرنسية فيقول:« لقد فهمنا جيدا تلعق الجزائريين بوطنهم الذي دخلناه نحن كفاتحين غرباء عن دينهم وعن تقاليدهم كان علينا أن نتوقع منهم أن يكون لنا أعداء الدار،خاصة وان الفرنسي لا يندمج في روح الأهالي كما فعل الانجليزي في الهند وإنما يحمل معه فرنسا وباريس أينما اتجه !ولذلك تعذر على الفرنسيين حتى ألان آن يستقروا كمستعمرين في مكان به أهاليه،وأن الفرنسي اقل جشعا من الانجليزي ومع ذلك فقد كان مكروها في كل بلد حط رحاله به وساد فيه نفوذه ،فقد حاولت شعوب ألمانيا وايطاليا واسبانيا ومصر بينهم وبين أن يكون لهم الحق المواطنة ولهذا فقد استولى الفرنسيون على الجزائر ،ولكن سنوات كثيرة بقدر الأيام التي تم لهم فيها الاستيلاء لن تكفي في الاحتفاظ بهذا البلد بطريقة أخرى غير قوة السلاح والنار » .[1]

بالإضافة إلى كتاب لودفينغ بوفري الذي حمل عنوان مستقبل الجزائر في ظل السيادة الفرنسية نشره سنة 1855 حيث كان حديثه فيه عن الأمير عبد القادر والظروف الاجتماعية والفنية « فيذكر أن ذكر الأمير عبد القادر الذي تلقي وحده الفاتحين بصدره ستخلد ما بقيت اللغة العربية حية خالدة وما بقي العرب يحتلون مكانهم بين أمم الكرة الأرضية وليس من المتوقع أن يو جد رجل كعبد القادر تصدى بمفرده للدفاع عن دينيه وحرية أمته» [2].

كما نشر بيانات ووثائق عن الوسائل التي تتعبها فرنسا في الجزائر ذلك في« كتاب عنوانه شهود من المجندين كان هؤلاء المجندين المسيحيين كهنة ورجال دين والحق أنهم تحدثوا بصراحة مذهلة فضحوا جميع جرائم الحرب التي شهدوها بأعينهم ولمسوها بأنفسهم».[3]

كما نجد جان بول سارتر في كتابه عارنا في الجزائر تحدث فيه عن الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي حيث وقف على بؤس الشعب ومختلف ألوان العذاب الذي يتجرعها المسلمون على أيدي هؤلاء المستعمرين الأشرار،كما وضع السياسية الاستعمارية في الجزائر فذكر الخدع التي وظفا المستعمر ليقع بها الجزائريين فمثلا يبنون لهذه المشكلة الجزائرية مشكلة اقتصادية وانه لابد من القيام بإصلاحات لتوفير الخير للملايين ،ثم هي بعد ذلك مشكلة اجتماعية فيجيب مضاعفة المستشفيات والمدارس وبين أن هذا الاستعمار لم يكن محض مصادفة ولم يكن وليد لألف المشروعات الفردية وإنما هذا نظام الاستعمار لم يكن محض مصادفي ولم يكن وليد الألف

---

[1]- ابوالعيد دودو،الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855) الشركة الوطنية للتوزيع ،الجزائر،ص96

[2]- المصدر نفسه،ص99،

[3]-المصدر نفسه ،ص100

المشروعات الفردية وإنما هذا نظام وقيعة حوالي منتصف القرن التاسع عشر،كما تحدث فيه عن الإذاعة الانجليزية والمنشورات السرية أثناء الحرب كما تحدث عن نتائج هذه وما خلفت من دمار حيث " ذكر أن لغة المستعمر ظلت مسيطرة حتى بعد الاستقلال وان الأمية وصلت إلى حد غير معقول فكانت نسبة 80% .[1] بالإضافة إلى انتشار الأوبئة والأمراض والفقر ذلك بسبب السياسة التي انتهجتها فرنسا في الجزائر كما بين أن تاريخ الجزائر هو العمل على زيادة الأملاك العقارية الأوربية تدريجيا على حساب الأملاك الجزائرية وقد كانت في بادئ الأمر كل السبل سهلة مسيرة حيث كانوا ينتهزون ادني إثارة من مقاومة لمصادرة الأراضي أو الحجز.

[1]-جان بول سارتر ،عارنا في الجزائر ،د ط ،د ت ،ص18

2-1حضور الثورة في الأدب الجزائري:

لقد سعى الاستعمار الفرنسي منذ دخوله إلى الجزائر سنة 1830 إلى طمس الهوية الجزائرية والقضاء على جذورها ؟،وذلك عن طريق شن حملات متواصلة لتحقيق هدفها كمحاولتها استبدال اللغة العربية باللغة الفرنسية ونشر المسيحية للقضاء على الإسلام حيث فتحت مدارس لتعليم اللغة الفرنسية وهذا حتى يدمج الجزائريين في ثقافتها الفرنسية، كما قامت بتحويل المساجد إلى كنائس ولكن الجزائريين تصدوا لهذه الحملات وحرصوا على الوقوف في وجه هذا المستعمر سواء بالسلاح أو بالقلم كل حسب قدرته وطريقته ،فنجد مثلا من بين أهم الذين ساهموا في توعية الشعب و أيقاضيه ليعرف ما يدور حوله الشاعر مفدي زكريا فهو كان يحذر دائما من خدع الاستعمار ويرفض رفضا قاطعا فكرة الاندماج ويذكر بان الجزائر كيان ووطن مستقل له جذوره الواغلة في العروبة والإسلام فيقول :

عصبة الاندماج مهـــــــلا رويدا حسبك اليوم خدعة و اختيالا[1]

إن أردتم الجـــــــــــزائر أرضا فاهجروا الأرض و السماء و الرمالا

و إن يكن بينكم فيوليت 18 يرضى ليس يرضـــى سبحـــــانه و تعالى

و رفات النبي من طـــــيبة الغراء ينـــــــــادي على الجزائر لا..لا

ولموســـــــى وعقبة وابن زياد صراخ يزعزع الأجيـــــــــال

ويلتاه على الجـــــــــزائر رباه أجرها و فكّ عنها العـــــــــقالا

بالإضافة إلى مهاجمة مفدي زكريا الاندماج فقد حارب أيضا دعاة التجنيس رافضا أن يتحول الشعب الجزائري إلى فرانسيس باعتباره كيان له مميزاته ودينه الإسلامي فيقول:

فلسنا نرض الامـــتزاج فلسنا نرضى التجنيسا [2]

و لسنا نرضى الاندماجا لا نرتد فرنســـــيسا

رضينا بالإســـلام تاجا كفى الجهال تدنيسا

فكل من يبغي اعوجاجا رجمناه كإبلـــــــيسا

---

[1]- محمد الصالح الجابري،/الأدب الجزائري المعاصر،دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ص36

[2]-المصدر نفسه ،ص36

وان كان مفدي زكريا يرفض الاندماج والتجنيس ويراهم سند الاستعمار ويرى أن الدين واللغة والوطن يستغيثون بالابطال لتخلصهم من هذا الظلام ويرى الشاعر والصحفي الجزائري محمد الزاهري أن الحفاظ على الكيان الجزائري لا يكون في التفكير بالماضي والفخر به ولا يكون أيضا بالحلم عن طريق الرجوع إلى الماضي ولا يكون بالتحذير والترهيب بل يقوم على تغيير هذا الواقع المرير الذي تعيشه الجزائر من رعب تملك القلوب والعقول وهذا يوجب العمل الجاد الدؤوب للخروج من هذا السجن الذي وضعنا داخله الاستعمار وتحطيم كل قوانينه فالشاعر يعاتب شعبه ويكشف له عن واقعه المرير الأليم ليوقظه من أحلامه و يضعه أمام مسؤولياته فيقول :

ألا أيها الشعب الفخور بمن مضوا اتزهوا بشي من فخارك زائل[1]

مضى المعشر الشم الأولى سبيلهم بما كان من عز وبيض فعائل

بما صنعت اليوم يا شعب بعدهم فانك أنت اليوم في الزّي حامل

وإنا لمسجنون وسط ديارنا خصرنا لقانون من الأم عادل

وقد ظل الشعراء يعمقون الإحساس بالوطن ويعبرون عن مطلب الشعب رغم انعكاس الحالة المأساوية التي كانت عليها الجزائر والتي كانت تحطم وجدانهم وتؤجج فيهم النار الحمية وما نتج عنها من الم في الصدور وحزن يعتري النفوس إلا أن هنالك بصيص أمل يبقي يطل بين الفينة والفينة وقد جسده الشعراء في شعرهم فنجد الزاهري أيضا يتسم بنبرة القوة والتفاؤل والأيمان بالمستقبل فيقول:

فيا وطني إذا كنت من قبل ذاعنا ومالك من صرف الحوادث من دوال[2]

فها قد أتاك اليوم عصر مذهب وها قد أتتك اليوم أيام إقبال

وان كنت يا شعب الجزائر ذاعنا وان كنت يا شعب الجزائر ذاعنا

ويا وطني أن كان قد عظك الأسى قد يما فسوق تغدو ناعم البال

هكذا حمل الشعر الجزائري قبل الثورة هموم الوطن الجزائري وأفصح بحرية وشجاعة عن ارتباطات هذا الوطن القومية والوطنية والهدف من ذلك إغاضة المستعمر الذي عمل بكل ما فيه لطمس الهوية الجزائرية هذا من جهة ومن جهة أخرى عمل على تمجيد تاريخ الجزائر وبطولات أسلافه الذي خاضوا المعارك والبطولات وهدف هؤلاء الشعراء لم يكن تأصيل الكيان الجزائري

[1]- محمد الصالح الجابري،/الأدب الجزائري المعاصر،دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ،ص 37

[2]-المصدر نفسه ،ص68

بل كان هدف تهيئة النفوس والمشاعر والعقول كي تستفيق من غفوتها وتؤدي واجباتها في تحرير الوطن وهذا ما حاول فعله الشاعر إبراهيم بن الحاج عيسى لتوعية شعبه بحقيقة ظروفه الراهنة فيقول :

يا ساسة الأفكار قمتم بالذي ... يدعو إليه الوقت والحاجات[1]

لا تسأموا لا تيأسوا ولا تذهبوا ... بل ثابروا فلأمامكم جنات

جدوا وكدوا ؟،واعملوا وتكاتفوا ... فبغي الصفات تذل العقبات

سوسوا العقول بحكمة ... وتبصر فالنزلة تمحى بها الزلات

ذودوا على كل الحياض بكلكم ... عزما فانتم للجميع حماة

وفي هذا الوقت كان الوعي مبتورا والعزائم خائرة فالشعب لا يستجيب لأي دعوة مما جعل الشعراء يعتقدون ان دعوتهم الشعب للنهوض سوف تذهب إدراج الرياح خاصة وان السلطات الاستعمارية كانت الشعب للنهوض ستذهب إدراج الرياح خاصة وان السلطات الاستعمارية كانت حراستها مشددة على الصحافة الجزائرية وهي كانت يقظة تترصد أي صوت يعارضها مما جعل الشعراء يلجؤون إلى أسلوب المواربة والرمز فقد كتبوا عن أفكارهم بطريق تبعد عنهم عين الاستعمار حيث كانوا يكتبون بطريقة غير مباشرة في المناسبة تتيح لهم فرصة إفراغ مكنوناتهم فاتبعوا أسلوب التشطير والتخميس من اجل تشتيت انتباه السلطات الاستعمارية ومن أمثلة هذا الشعر ما كتبه العمودي في « جريدة العصر الجديد بمدينة سفاقس »[2]،فيها دعوة من طرف إمام الشعراء حافظ إبراهيم من اجل تشطير بيتي الشاعر فقام بذلك العمودي والهدف من وراء ذلك هو استغلال الفرصة لتوعية الشعب وتحريضه للنهوض والوقوف في وجه المستعمر والتخلص من القهر والذل فيقول:

وخبره م وأنت بنا خبير ... واخبر منك أثار الحدود[3]

وقل جهرا لدى الأحرار واشهد ... بان الذل شنشة العبيد

وإنا نفوس أتاها من عذاب ... لغير ألامها ذل السجود

---

[1]- محمد صالح الجابري الأدب الجزائري المعاصر،دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ،ص 68

[2]- صدرت هذه الجريدة سنة 1920لصاحبها احمد حسين الهيري وسبب مواقفها الوطنية عطلتها الإدارة الاستعمارية سنة 1924 ثم عاودت الصدور من جديد سنة 1936.

[3]- محمد صالح الجابري الأدب الجزائري المعاصر،دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ،ص 69

وقد شارك في تشطير هذين البيتين العديد من الشعراء أمثال عبد الرحمان سومر ،ومحمد العباس الصفاقسي نتيجة لما كان يشعر به التونسيين من شدة الرقابة التي لا تسمح لهم بالمجاه رة مباشرة شانهم شان الجزائريين مما جعل أصوات الجميع تلتقي في نفس الموضوع وتتوحدا أفكارهم على نفس أسلوب الرمز والإيحاء غيرا لمباشر.

وقد حققت هذه الطريقة فائدة كبيرة فأحدثت ثغرة في صفوف الاستعمار ولكن مع بداية سنة 1924 نجد الشعراء الجزائريين يتوجهون إلى الأسلوب المباشر في القصائد التي نشرت بعد هذه الفترة خاصة التي نشرت سنة 1936 فنجد مثلا الشاعر سعيدا الزاهري يطلق لقلمه العنان فيكتب قصائد مباشرة بلغ فيها على العمل الجاد المتواصل لينل المبتغى فيقول:

ومن يركب العزم الجديد فانـــه يهون عليه ان يحمل مرمـــاه[1]

ومن كان في أعماله متكاســـلا فسرعان يلقي ويخفق مرساه

سعى معشر يبغون عيشا وأنني لاسعي ولكني بغيتي العز والجاه.

هذه الهمة وحده ا كفيلة بالنهوض بالجزائر من جديد هذا ما يراه الزاهري وهي ليست نظرته وحده ،بل يوجد الكثير من الشعراء ليشاركونه نفس النظرة منهم مفدي زكريا هذا ما اقتصر عليه الكتاب الجزائريين قبل اندلاع الثورة والهدف منه رفع المعنويات، وما اندلعت الثورة حتى أحس الأديب الجزائري بأنه الوقت المناسب لدعم هذه الثورة وتوعية الشعب لأنه لا يقاتل مستعمرا عاديا انه مستعمر يهدف للقضاء على كيان هذا الوطن ومحو شخصيته وانتماءه فلم يجد هذا الكاتب أفضل من الأسلوب القصصي ليصور مأساته ومأساة وطنه فكان الهدف من وراء ذلك مساندة الشعب والكشف عن الوجه الحقيقي لهذا المستعمر بالقصة أحيانا وبالنص المسرحي والمقالة السياسية والأدبية أحيانا أخرى .

وتعتبر أهم مرحلة من مراحل القصة والرواية الجزائرية هي مرحلة الرواية والقصة النضالية التي امتدت من 1954 إلى 1962 فقد ظهرت في هذه المرحلة اهمم القصص التي تعبر عن القضية الجزائرية بما فيها من وحشيته وجبروته وأول قصة ظهرت في هذه المرحلة هي« مأساة أسرة ونشرت يوم 23 مارس 1956 للكاتب الجزائري الحبيب بناسي» [2] فلحداث القصة كانت واقعية لأنه كان داخل الوطن وعايش هذه الأحداث نقلها بكل صدق.

---

[1]-المصدر السابق ،ص72

[2]-المصدر نفسه،ص 145

ونجد أن ما نشره لحبيب بناسي تحت عناوين مختلفة تارة قصة وطنية جزائرية كما هو الحال في قصة مأساة أسرة وتارة قصة من صميم الحياة وطور أخر طوائف من قصص الثورة إنما كان الهدف ليس كتابة قصة بقدر ما كان التبشير بالثورة ،وفضح أساليب الاستعمار الهمجية التي كان يتوخاها لإحباط العمل الثوري وخصوصا وقد كان هذا الصوت القصصي الأول يخاطب الناس من ارض الواقع كما كتب قصة بعنوان شهيد بلا قبر وقصة الدكتور الشهيد ،كما كتب الطاهر وطار أيضا قصصا ساند فيها الشعب ويدعمه في مساره الثوري منها قصة بعنوان اغتيال بالإضافة إلى قصة وحي الأطلال وقصة فدائية ،كما كتب محمد مخلوف الجزائري قصة بعنوان الأسرة الشهيدة، وكذلك بوصبع عبد الله كتب قصة بعنوان الفدائي الصغير وهي قصة تحكي عن الثورة وابطالها وهنا تحكي عن قصة بطل صغير ،وقصة احمد مجحودة الجزائري بعنوان فديتيك يا شعبي، وهنالك قصة أخرى بعنوان وامجاهداه لكاتبها الحكيم محمد الجزائري بالإضافة إلى روايات كثيرة كتبت في هذا الصدد مساندة الثورة نذكر منها :رواية لعبد المجيد الشافعي معنونة بالطالب المنكوب في قصة غرامية موضوعة وهي رواية تحكي قصة تلميذ في مراحل دراسته وتواجهه عقبات وشدائد والراوي هنا يريد أن يشجع المتعلمين والمثقفين والمتعطشين للعلم ،ويريي أيضا أن يحثهم على الوقوف في وجه هذه العقبات ولهذا وضع صورة طالب كمرآة ليبن لنا كيف ناضل وكافح في سبيل العلم حتى وصل إلى مبتغاه وفاز بآماله.

إلى جانب الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية نجد أيضا الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية هذه الأخيرة لعبت هي الأخرى دور هاما في نشر الوعي من خلال الحديث عن البطولات المتتابعة للثوار وقد أسسها جماعة من المثقفين الجزائريين خريجي المدارس الفرنسية أمثال :محمد ديب ،مولود فرعون،مولود معمري ،كاتب ياسين وآخرون، وقد حاولوا من خلال كتاباتهم التعبير عن القضية الوطنية بلغة المستعمر ،كما عملوا على تحسين صورة الجزائر أمام الرأي العام العالمي ،هذه الصورة التي رسمها المستعمر ،حيث صوروا الشعب الجزائري على انه شعب مقيت متوحش تحكمه الغرائز وقد شكلت الكتابة بالغة الفرنسية محورا هاما في الأدب الجزائري ورغم وجود الكثير من الكتابات إلا أن مشاعر الكتاب تختلف حول الكتابة بلغة المستعمر فمنهم من شعر بالنقص تجاه لغة المستعر "كمالك حداد" الذي يقول لقد أراد الاستعمار أن يكون عندي هذا النقض لا استطيع أن اعبر بلغتي[1] أي أن الكاتب يحس بعجز نقص لأنه لا يستطيع أن يعبر

[1]- ايمان العامري ،صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية بالغة الفرنسية ،جامعة 20 او 1955 سكيكدة

بلغته وإنما هو يعبر بلغة المستعمر ونجد الروائي محمد ديب يناقضه الرأي ،فيؤكد أن الكتابة باللغة الفرنسية سلاح للتعبير عن الأم الشعب ،وليس انتماء للثقافة الفرنسية والأدب الفرنسي فيقول « إن كل قوى الخلق والإبداع لكتابنا وفنانينا وبوقوفها في خدمة إخوانهم المظلومين تجعل من الثقافة سلاحا من أسلحة المعركة... ولأسباب عديدة فاني ككاتب كان همي الأول هو أن أضم صوتي إلى صوت المجموع....» [1]

ومن بين الروايات الجزائرية التي كتبن باللغة الفرنسية روايات مولود فرعون فهو صاحب الرواية الشهيرة le fils du pauvre (ابن الفقير) الصادر عام 1950 م، وتمثل رواية" ابن الفقير" أول رواية كتبها مولود فرعون وهي من أهم الأعمال التي لا تزال تثير اهتمام النقاد وقد ركز فيها الروائي على البيئة القبائلية وعاداتها وتقاليدها ،كما نجد عمل روائي أخر يحمل عنوان l’pouim et le bâton لصاحبه مولود معمري الصادر عام 1955 إي بعد عام من اندلاع الثورة بالإضافة إلى روايات مالك حداد ومن أهم رواياته je t’offrirai une gazelle (سأهديك غزالة) و (رصيف الإزهار لا يجيب) le quai de fleures me répand palus عام 1961 بالإضافة إلى ثلاثية محمد ديب le grande maison'(الدار الكبيرة) l’inxendie'(الحريق) (النول) le métier atisser حيث يمثل هذه الثلاثية مرحلة هامة من تاريخ الجزائر بالإضافة إلى إعمال روائية أخرى لا تقل أهمية عن هذه الأعمال التي ذكرناها مثل أعمال أسيا وجبار وغيرها.

---

[1]-المصدر السابق

الفصل الثاني

2-1تلخيص مجموعة القصصية :

لقد حاول الكاتب محمد الطاهر سحري في مجموعته القصصية ضحايا العذر وطوفان الغضب تجسيد مظاهر الثورة الجزائرية من خلال أحداث وشخصيات ،هذه الأخيرة التي صورت لنا واقع شعب عاش الظلم و الذل والاحتقار والاستبداد ،شعب عاش مسلوب الحرية والكرامة وقد ركز لنا الكاتب في مجموعته على أحداث حرب في الفترة الممتدة ما بين 8 ماي 1945 إلى 1962 من خلال أشخاص عايشوا تلك الفترة المتمثلين في عائلة سالم وزوجته أمينة وابنتهما زهراء التي كانت لا تتجاوز عمر ثلاث سنوات هذه العائلة التي كانت تخدم أسرة جزاف المعمر الفرنسي وزوجته كارلين وأبناءهم جاك وفيردي والطفلة صوفيا في مزرعة كبيرة في مدينة سطيف حيث حاول جزاف في هذه المزرعة تطوير أسلوب الزراعة المثمرة لينسى همومه بعد وفاة كامل أسرته ولكن ما جرى بعد ذلك هو الأهم، حيث أن جزاف كان منظما إلى جمعية فرنسية غير معروفة الأصل كانت تحرض المعمرين على أن الجزائريين يريدون شن هجومات يقتلون فيها كل فرنسي سيتوطن الجزائر،وهنا تغلغلت هذه الأفكار في عقل جزاف فتولدت لديه شحنات من الحقد والكراهية ضد كل جزائري وفي الثامن من ماي خمسة وأربعين عندما سمع صوت الرصاص سلح نفسه وانطلق إلى المدينة وفعل ما فعله ،وبرجوعه إلى المزرعة وجد عاملا يتسلق جدار المزرعة فقتله وبعدها رأى امرأة تلبس ثوبا برتقاليا فصوب السلاح نحوها وقتلها،كانت هذه المرأة هي الأم أمينة التي خدمته هي وزوجها الذي قتل في نفس الوقت، ولكن بعد قتلها تركت له من تقتله كل يوم ألف مرة ألا وهي ابنتها الصغيرة زهراء التي كفلتها بعدها عمتها وزوجها حامد وبعد انتهاء هذه المجازر التي عان فيها الشعب الجزائري كل أنواع التعذيب والقتل والتنكيل، فراح المعمر جزاف يفكر فيما فعله وبدأ الندم يسيطر على حياته لما فعله وخاصة بعد رؤيته للطفلة زهراء فكان يردد في كلامه من خلال قصة اعترافات :« لماذا حملت بندقيتك أيها الأحمق يوم الثامن ماي؟ماذا جنيت من وراء فعلك هذا ؟لماذا اتبعت طريق محترفي الجرائم؟أليس لك ما تفعله في حياتك غير هذا؟ » .[1]

فحاول أن يكفر عن ذنبه وذلك بطلبه من زوج عمة زهراء كفالتها فأخذها معه إلى المزرعة لكنها لم ترضا الدخول لما بقي محفورا في ذاكراتها يوم مقتل والدتها فاقترح حامد على جزا ف ان يتولى كفالتها دحمان معلم القران ويعلمها أصول الحياة ففرحت زهراء واستراحت في بيت دحمان

[1]- محمد الطاهر سحري ضحايا الغدر وطوفان الغضب،مطبعة المعارف عنابة،الجزائر،الطبعة الأولى 2008.ص60

وزوجته الطيبة ودخلت زهراء المدرسة الابتدائية مع صوفيا ومختار ابن دحمان وذلك تلبية من جزاف لطلبه حتى يحرسها من أخطار الطريق ،فواصلت زهراء دراستها وبعدها انتقلت إلى المرحة الثانوية وبعد رحيل جزاف إلى المدينة رحلت معه، وفي يوم أخرجت صوفيا صور الذكريات فرأت زهراء أمها فأحبطت مما جعلها ترسب في الامتحان ،فتوقفت عن الدراسة ورجعت إلى بيت حامد .

وجاء الزلزال المفاجئ يوم فجر سد صمت الجزائريين يوم الفاتح من نوفمبر 1954 فكان جزاف يحاول إيجاد حل لينقد به نفسه وعائلته مع تيقنه أن فرنسا ستخسر الحرب وبعد فترة قصيرة التقى بحامد فسأله حاله وعن حالة زهراء خاصة ،فاخبره بأنهم معرضين لخطر كبير، وفي هذا طلب منه جزاف أن يسكن عنده في المزرعة وتولي شؤونها وشؤون العمال مقابل مبلغ شهري فقبل وانتقل الى المزرعة مع عائلته ، وجاء اليوم المشؤوم وفي غياب جزاف وعائلته هجمت كتيبة فرنسية على مزرعته فأعجب قائد الكتيبة بفصاحة زهراء ،فعاود مرة أخرى الهجوم على المزرعة وألقى القبض على حامد وتقييد زوجته والهجوم على غرفة زهراء وعندما حاولت إنقاض نفسها هجم عليها كالوحش الكاسر فضربها ضربة قوية بسلاحه حتى كادت تقطع أنفاسها.

وفي الصباح دق باب جزاف فأخبرته عمة زهراء بالحادثة وان الأشرار هاجموهم واعتدوا على شرفهم حينها رجع إلى المزرعة واخذ زهراء لتبرءتها بشهادة تثبت جريمة الاغتصاب وطلب من ضابط سامي صديقه أن ينظر في قضية زهراء فحاول المجرم أن تتنازل له زهراء مقابل مبلغ مالي فقالت له في قصة اغتصاب زهراء:« الكرامة لا تباع بالمال أما إذا كان المظلوم مثلي فيكتفي باللعنة على الظالمين » [1] وأمر بنقل قائد الكتيبة إلى جبال بجاية حيث كانت المعارك مشتدة هناك .

واشتدت الحرب في سنة 1957 وقتل الكثير وأحرقت أكباد الثكالى و الأرامل والأيتام أما الآباء فكانوا يتظاهرون بالصبر وإخفاء للدموع وسنة 1960 قتل فيردي ابن جزاف ، وفي سنة 1961 عاد هو وما بقي له من أفراد عائلته إلى فرنسا وحاول توفير لهم كل أسباب الراحة لمواصلة الدراسة بجامعة باريس كما حكى لمحمد طاهر سحري، فقد قرر أن يواصل حياته بالصلاة والتضرع لله لكي يغفر له ذنوبه ويخفف له من عذاب الأبرياء وتزكية للباطل ،كما يحكي كلود زوج صوفيا لمحمد الطاهر سحري انه عندما اشتدت ثورة التحرير وكان هو قائد كتيبة فرنسية

[1]-المصدر السابق ،ص66

وفي حادثة أخرى عندما حاول قائد أخر أن يقتل واحد من رجال الثورة فقال : « واخذ قائد الكتيبة في تعذيب الرجل واستنطاقه أمام زوجته و ولديه ،فحاولت إقناعه بان يطلق المرأة والطفلين ويحتفظ بالرجل ويترك أمره للضابط المكلف بالاستنطاق فلم يبالي بما أقول وأمر بتقيد المرأة وتمزيق أثوابها وتعذيبها إمامي فتشاجرت معه وهددته برفع القضية للقيادة العليا فسخر مني، وأطلق الرصاص على الرجل أمام زوجته وولديه ،ثم ناد كلبا من كلابه وأمره بالهجوم على المرأة فمنعت الكلب وشهرت السلاح في وجه الضابط المجرم فتراجع أمام تهديدي إياه واستنكار الكثير من الجنود » .[1]

هذه المقتطفات المأخوذة من هذه المجموعة القصصية تعبر عن الكثير من مما عاشه الشعب الجزائري من حرمان وضياع وفقدان للحرية أخذها محمد الطاهر سحري عن أقوال أناس عايشوا تلك الفترة ،أحداث حفرت في عقولهم جعلتم من أسرى الماضي وخاصة زهراء التي عانت الكثير بداية بفقدان الأهل وبعدها محاولة الأشرار سلب كرامتها وشرفها فكلها تصور لثورة عظيمة تناولها الكتاب والأدباء في العالم ككل والوطن العربي والجزائري خاصة.

[1]-المصدر السابق ص95

2-2توظيف الثورة الجزائرية في المجموعة القصصية:

لقد عانت الجزائر كثيرا من التحرشات الخارجية ومن كيد الغزاة الذين احتلوها طمعا في استنزاف خيراتها واستعباد لسكانها الأحرار واعتمدوا في ذلك جميع الوسائل لتحقيق أهدافهم وبالأخص ما فعله الاستعمار الفرنسي داخل هذا الوطن لمدة قرن واثنين وثلاثين سنة،ويعتبر محمد الطاهر سحري من أهم الكتاب الذين حاولوا تخليد هذا التاريخ العظيم من خلال مجموعته القصصية ضحايا الغدر وطوفان الغضب التي تجسدت فيها مختلف مظاهر الاستعمار وبشاعة جرائمه.

وقد وظف بعض مظاهر الثورة في هذه المجموعة بداية قصة اغتيال أمينة ومأساة زهراء حيث يقول:

« هاهي أمينة يفاجئها اليوم المشؤوم يوم الثامن ماي 1945 يوم كانت فيه داخل كوخها البسيط قرب المزرعة ولما هبت العاصفة الهوجاء وانقض الغربان على أبناء سطيف ،تجمعت سيول الدم،وفاضت شعابها المتدفقة من أجساد الجثث المترامية هنا وهناك ورعب يرتشر ،وبكاء وعويل يملا البيوت والشوارع ،وضحايا من كل الأعمار تسقط كأوراق الشجر حتى اختلط الأمر ولم يعد يعرف عدد القتلى والجرحى والمفقودين، وعم القنص وتبارى المعمرون والشرطة والدرك أيهم اشد شراسة وابرع في الرماية وأسرع في المطاردة.[1]

وفي هذا حاول الكاتب وصف شدة ظلم الاستعمار وبشاعة جرائمه من خلال ذكرى الإحداث 8 ماي 1945 التي تعتبر خير دليل على حقارة و قساوة الاستعمار الذي خلف ضحايا باختلاف الأجناس والأعمار وفي قصة مشاهد على مسرح الأحداث يواصل الحديث عن ما خلفه لاستعمار في كامل التراب الوطني فيقول:

« المجازر الجماعية التي ارتكبها جنود الاستعمار خلال سنواتها السبع ،وخاصة في الشرق الجزائري والوسط»[2]

أما في قصته رحلة تعود بنا إلى الماضي فيتحدث عن تأثير الاستعمار على نفسية الشعب مثل ما حدث مع زهراء التي عانت الأمرين حيث أصبحت حبيسة الماضي المؤلم فيقول في هذا الصدد:

---

[1]- محمد الطاهر سحري ضايا الغدر وطوفان الغصب،مطبعة المعارف عنابة،الجزائر،الطبعة الاولى 2008. ص10

[2]-المرجع نفسه ،ص12

« دخلت منزل زهراء السيدة الأدبية الذكية منزل العفة والكرامة والكرم منزل يختلف غن غيره هذه المنازل التي دخلتها منزل وجدت فيه امرأة تحمل تاريخ امة، امرأة جمعت بين البسمة والدمعة بين الأمل واليأس بين مجازر الثامن ماي ومأساة حرب التحرير بين سنوات الرخاء وسنوات الحرمان شاهدت طوفان الدم وطوفان الغضب ».[1]

ويواصل في قصته دم ودموع الحديث عن إنكار الاستعمار لوفاء الجزائريين وخدماته وما يثبت ذلك قتل المعمر جزاف لأمينة حيث يقول سحري في هذا :« ولم تدر أن الرصاصة التي اخترقت صدر أمها عند باب المزرعة كانت تتربص بها رصاصة قناص لا يفرق بين صيد من بني الإنسان والطيور والأرانب وغيرها » [2]

إن وحشية الاستعمار ومحاولته طمس الهوية الجزائرية أدى به إلى حرمانهم من جميع حقوقهم حتى من حق التعليم فأصبح هذا الأخير من حق الأوربيين فقط ويظهر ذلك من خلال قصة حامد زوج عمة زهراء التي جسدها الكاتب في هذا الوضع المأساوي الذي آل إليه أبناء الجزائري حيث قال:« وكانت المدرسة آن ذلك من حق الأوربيين وأعوانهم من الجزائريين وقل من يدخلها و أو يفكر فيها من أبناء عامة الشعب. » [3]

وينتقل في قصته اعترافات للحديث عما قد حدث بعد نيل كل الشعوب المستعمرة حق تقرير المصير بعد الحرب العالمية الثانية الأمر الذي اشغل نار الحقد في نفوس المستعمر جزاف مما جعله يرتكب جرائم شنيعة فيقول " وعندما سمعت إطلاق الرصاص اعتقدت أن السيل الجارف الذي سمعت عنه قد انحدر علينا من كل صوب، فخرجت كالمجنون وتوجهت إلى المدينة وفعلت ما فعلت ولما توقف إطلاق الرصاص الذي حصد العشرات من المدنيين رصاص كان يطلق من بنادق الشرطة الفرنسية ورجال الدرك والمعمرين وغيرهم من أبناء الجاليات الأوربية والمنطوية تحت الجنسية الفرنسية، لكني لم أشاهد آي جزائري من القتلى أو الفارين يحمل في يديه بندقية أو وسيلة أخرى من وسائل القتل.[4]

هذه الجرائم أشعلت غضب الجزائريين وأجبرتهم على النهوض في وجه هذا المستعمر الظالم كما مكنتهم من استيعاب أن ما أخد بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ويظهر ذلك في قصة الزلزال المفاجئ

---

[1] المرجع السابق ،ص17

[2] -المصدر نفسه ،ص18

[3] -المصدر نفسه ،ص25

[4] المصدر نفسه ،ص57-58

حيث قال سحري:« الغضب الذي فجر سد الصمت في أول يوم من شهر نوفمبر أربعة وخمسين طوفان كالسيل العارم اجتاحنا على غرة ولم تكن لنا سفينة تحملنا لننجو من خطره إلا التي كانت تنتظر بميناء الزمن لتحمل ما بقي منا إلى هنا في نهاية المطاف » [1] كما ذكر في قصته هذه أيضا اشتداد المعارك حيث قال :وفي أخر سنة سبعة وخمسين اشتداد القتال بين الجيش الفرنسي ورجال الثورة في كامل المناطق الجبلية المحيطة بسطيف».[2]

[1]-المصدر السابق ،ص62
[2]المصدر نفسه ،ص64

3-2حضور الشخصية الثورية في المجموعة القصصية:

حاول الكاتب محمد الطاهر سحري في مجموعته القصصية ضحايا الغدر وطوفان الغضب و تجسيد واقع الشعب الجزائري في فترة الاستعمار هذا لأخير الذي مارس كل إشكال التعذيب والدمار من اجل إطماعه الاقتصادية والسياسية استعمار كان ضحاياه من نساء وأطفال وكهول وشيوخ ومن بين أهم هذه الشخصيات التي تجلت في هذه المجموعة القصصية:

شخصية أمينة :هذه الأم والزوجة التي كانت تعمل عند احد المعمرين الفرنسيين لمساعدة زوجها في تلبية متطلبات الحياة اليومية هذه المرأة الشهيدة التي فاجأتها رصاصة الغدر حين خرجت للبحث عن زوجها.

أما الشخصية الثانية فهي شخصية سالم زوج أمنية وابن عمها الذي كان هو الأخر عاملا في مزرعة جزاف كما كان الزوج اللطيف والأب الحنون لابنته زهراء التي تذكره لكلماته اللطيفة وهو يناديها ويقول لها :« تعالي يا حبيبتي لتوي دميتك الجميلة وملابسها الرفيعة. » [1] هذا الرجل الذي كان من شهداء مجازر8 ماي 1945.

أما الشخصية الثالثة التي وظفها محمد سحري والتي تعتبر من أهم الشخصيات التي تدور حولها هذه القصص هي شخصية زهراء الفتاة اليتيمة التي فقدت والديها في يوم 8 ماي 1945وعمرها لم يتجاوز ثلاث سنوات إلا أنها حاولت التغلب على واقعها والخروج من حيز المعاناة بالاتجاه إلى المجال الثقافي بداية بالدراسة ثم كتابة عدة قصص قصيرة باللغة الفرنسية ورغم محاولاتها الكثيرة للخروج من عالم الأحزان إلا أنها لم تنجح في ذلك لان مشاهد الرعب بقيت تسيطر على ذاكراتها حتى بعد زواجها و إنجابها لأطفالها لأنها تعرضت لأبشع الجرائم التي لا يسمح بها الشرع أو القانون إلا وهي جريمة الاغتصاب ومحاولة المغتصب إسكاتها بمبلغ مالي فقالت:« الكرامة لا تباع بالمال أما إذا كان المظلوم صمن الضعفاء مثلي فيكيف قفي باللعنة على الظالمين » [2]

كما وظف شخصية المعمر جزاف هذا الأخير الذي كان يملك مزرعة زودها بكل المعدات والتي كانت بمدينة سطيف هذا الرجل الذي يعتبر من أهم القناصين والمرتكبين لجرائم شنعاء يوم الثامن ماي خمسة وأربعين بسب تحريض السلطة الاستعمارية ومن بين أهم الجرائم التي ارتكبها قتله

[1]- محمد الطاهر سحري ضحايا الغدر وطوفان الغضب،مطبعة المعارف عنابة،الجزائر،الطبعة الاولى 2008.ص28

[2]-المصدر نفسه ،ص66

لأمينة التي خدمته أكثر من عشر سنوات ولكنه حاول بعدها التكفير عن ذنبه بالقيام على شؤون زهراء من خلال إدخالها إلى المدرسة مع ابنته صوفيا والتي حرم منها في ذلك معظم الأطفال الجزائريين في ذلك الوقت وكان ينقلها كلما انتقل إلى مكان أخر كما ساعد عمتها وزوجها عندما تأزمت الأوضاع سنة 1957 وقد عبر عن ندمه الشديد بقوله :« لماذا حملت بندقيتك إياها الأحمق يوم الثامن ماي ؟ماذا جنيت من وراء فعلك هذا؟لماذا اتبعت طريق محترفي الجرائم؟أليس لك ما تفعله غير هذا؟ »[1]

بالإضافة إلى شخصية أخرى هي شخصية كارلين زوجة جزاف التي حاولت مساعدة أمينة يوم مقتلها والتي اعتنت بزهراء إلى حين وصول عمتها وأخذها كما ساعدت زوجها لإيجاد حلول خلال ثورة التحرير.

كما نجد شخصية ابنة جزاف صوفيا وصديقة زهراء التي ساندتها في محنتها وكانت نعم الصديقة ونعم الابنة لمساندة والدها بحكمتها وتقبلها لواقعها رغم صعوبته لفقدانها والدتها وأخويها وكانت تعتبر كل هذا قدرا محتوما وكانت تواسي والدها دائما بقولها :« لا تحبس نفسك وبين أنقاض الماضي يا أبي فالحياة دمعة وابتسامة وكلاهما يزول وهذه حكمة الإله،وما لحياة والموت إلا قطاران دائبا السير والحركة » [2]

ثم اتجه إلى شخصية كلود زوج صوفيا وقائد كتيبة فرنسية خلال ثورة السبع السنوات وكان يشارك في إعداد حملات تمشيط وكان مخطط حرب من خلال الأوامر التي يتلقاها من طرف السلطة العليا وكان يوصي جنوده بعدم التعرض للنساء والأطفال والعزل من السلاح كما يخفف من حزن أب زوجته لمفارقته ارض الجزائر وخاصة مزرعته حيث قال له:« أمر المزرعة يا عماه قد انتهى منذ غادرنا الجزائر ومزرعتك إلا واحدة من ألاف المزارع التي كانت يملكها الأوروبيون ،وأصبحت لان في أيادي أبناء الوطن » .[3]

بالإضافة إلى عمة زهراء هذه الشخصية التي اعتبرتها واحدة من بناتها ليلة اغتصاب زهراء واعتقال زوجها حامد،واتجهت إلى جزاف طلبا للمساعدة فقالت له: «سيدي أرجوك انقد زوجي

---

[1]-المصدر السابق ،ص60

[2]-المصدر نفسه،51

[3]-المصدر نفسه ص47

من الأشرار ،أرجوك حامد أخذوه الجنود ليقتلونه ،سيقتلونه الأشرار بعدما اعتدوا على شرفنا أسرع يا سيدي قبل أن يقتلوه » .[1]

كما وظف الكاتب أيضا شخصية حامد زوج عمة زهراء الذي كان بمثابة أب زهراء والمشرف على مزرعة جزاف خلال ثورة التحرير ،كان من بين المناضلين في جيش التحرير الوطني .

كما تطرق الكاتب في مجموعته هذه إلى شخصية دحمان الدراجي معلم القران وأب مختار الذي استضاف زهراء في بيته خلال مرحلة دراستها الابتدائية الذي أحبته زهراء وارتاحت له هو وزوجته الطيبة.

وهناك شخصية أخرى هي شخصية مختار صديق زهراء ومرافقها خلال مرحلة الدراسة تلبية من جزاف لطلب دحمان حماية الزهراء من أشرار الطرقات وكان مناضلا مع حامد في جيش التحرير الذي أصبح زوج زهراء بعد الاستقلال ومات بعد ذلك بأربع سنوات نتيجة لجروح كان يعاني منها في جسده بسب الحرب.

بالإضافة إلى شخصيتين لم تكن بارزتين بكثرة في المجموعة القصصية لا بتلميح قليل من الكاتب هما شخصيتي فيردي وجاك ابني جزاف.

[1] المصدر نفسه ص66

الخاتمة

خاتمة

لقد تجلت مظاهر الثورة الجزائرية على نحو وافر عند الكثير من الأدباء وبلغت مدى بعيدا في مؤلفات بعينها وقد خلفت أحداث الثورة شيء من الرقة والإحساس بقيمة الحرية المسلوبة وفقدان الأهل والظلم والمعاناة.

وفي ضوء الدراسات السابقة يمكننا أن نخلص إلى جملة من النتائج التي تترتب عن هذا البحث الذي عني بأهم مظاهر الثورة في الأدب فأول ما تطلعنا إليه أن الثورة الجزائرية من أهم المواضيع التي تطرق إليها الكتاب في العالم ككل والعالم العربي بصفة خاصة

أما مظاهر الثورة فقد تجلت بقوة في المجموعة القصصية من خلال أحداث عكست ذلك الواقع المأساوي الذي عاشته الجزائر بالإضافة إلى شخصيات بارزة عاشت هذه الأحداث وتجرعت من لوعات الألم جعلتها حبيسة هذا الماضي المرير.

لقد كان تأثير الثورة جليا في نفوس الأدباء حيث أثرت أيما تأثير على كتاباتهم وصبغتهم بصبغة مأساوية مما جعلهم يعبرون عن شعب عاش الذل والاستبداد والاحتقار من خلال لغة تكشف في مجملها عن روح تواقة للتحرر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-سعيد جيلاوي،الصراع الثقافي بين الاستعمار الفرنسي والثورة الجزائر،والفكر،العدد 14 ،تونس ،اكتوبر2003

-محمد الجديدي،الثورة في الشعر الجزائري

-وغني مرّاد،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشاته وتطوره وقضاياه محمد منور،ديوان لمطبوعات الجامعية الساحة المركزية،بن عكنون ،الجزائر.

-ابوالعيد دودو،الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855) الشركة الوطنية للتوزيع ،الجزائر.

جان بول سارتر ،عارنا في الجزائر

- خديجة زبار الحمداني ،الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ،عثمان سعدي

-محمد الصالح الجابري،الأدب الجزائري المعاصر،دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع

-إيمان العامري ،صورة الثورة الجزائرية في الرواية الجزائرية بالغة الفرنسية ،جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

- محمد الطاهر سحري ضحايا الغدر وطوفان الغضب،مطبعة المعارف عنابة،الجزائر،الطبعة الأولى 2008.

الفهرس

المقدمة.....ا-ب
مدخل..... 03
الفصل الأول:تجليات الثورة في الأدب
حضور الثورة في الأدب العربي..... 08
-حضور الثورة في الأدب العالمي..... 10
حضور الثورة في الأدب الجزائري..... 14
الفصل الثاني :أبعاد الثورة في المجموعة القصصية ضحايا الغدر وطوفان الغضب
2-1 ملخص المجموعة القصصية..... 20
2-2 توظيف الثورة الجزائرية في المجموعة القصصية..... 23
2-3 توظيف الشخصية في المجموعة القصصية 26
الخاتمة.....
الفهرس.....